

سراب التحديث في العاصمة الإدارية الجديدة والأوكتاجون



الاثنين 6 يوليو 2026 04:30 م

تتحرك مصر اليوم في مسار مثير للجدل الاقتصادي والسياسي، إذ تبني الحكومة منشآت عملاقة في قلب الصحراء بينما يواجه المواطن البسيط أزمات طاحنة ترتبط بسبل العيش اليومية. يرى كثير من المراقبين أن تشييد العاصمة الإدارية الجديدة، وبخاصة مقر القيادة الاستراتيجية المعروف باسم "الأوكتاجون"، يجسد توجهاً واضحاً يمنح الأولوية للمشروعات الخرسانية الضخمة على حساب حل المشكلات الهيكلية مثل سداد الديون، وخفض التضخم، والسيطرة على أسعار السلع الأساسية التي تنهك جيوب الفقراء والمشرتين. تثير هذه الفجوة تساؤلات عميقة حول جدوى الإنفاق الملياري في وقت تحتاج فيه الدولة إلى حزمة إنقاذ اجتماعي عاجلة تخفف المعاناة الكبيرة عن الأسر المصرية.

الأوكتاجون والتحصين السيادي: صدمة الأرقام مقابل واقع المواطن المعنوق بالديون والتضخم

يمثل مجمع "الأوكتاجون" صرحاً معمارياً ضخماً يفوق بمساحته ومكوناته مراكز قيادة عالمية شهيرة، حيث يمتد هذا المقر التابع لوزارة الدفاع المصرية على مساحة شاسعة تتجاوز اثنين وتسعين كيلومتراً مربعاً. تكشف التحليلات العسكرية أن هذا المجمع المصمم على الطراز الفرعوني الممزوج بالهندسة الحديثة يتجاوز مفهوم المقر العسكري التقليدي ليصبح العقل الاستراتيجي للدولة. يضم المبنى ثمانية مبانٍ رئيسية تعكس أفرع القوات المسلحة، ويحتوي على غرف عمليات جغرافية متطورة، وشبكات ألياف ضوئية مغلقة لعزل الاتصالات عن شبكة الإنترنت العامة لحمايتها من الهجمات السيبرانية وبرامج التجسس الغربية.

يعكس هذا التطور التكنولوجي الهائل رغبة واضحة في بناء درع سيبراني وحصن مادي يستطيع العمل تحت أقصى الظروف العسكرية والحروب الإقليمية المعقدة، مثل تداعيات حروب الممرات المائية الحالية. ورغم الإشادة الدولية الصينية بهذا الإنجاز المعماري المعقد، تبرز على الجانب الآخر تساؤلات ملحة حول تكلفة هذه المنشآت المحصنة في ظل أزمة سيولة نقدية خانقة يعيشها الاقتصاد المصري منذ سنوات.

"تؤكد التقييمات العسكرية والتحليلات الاستخباراتية بدقة هذه الرؤية الصينية، حيث لا يُصنف مقر وزارة الدفاع المصرية الجديد (الأوكتاجون) كمنشأة عسكرية تقليدية، بل يمثل مركز الأعصاب لإدارة الأزمات، وهو الأحدث والأكبر في الشرق الأوسط وأفريقيا." منصة مودرن دبلوماسية الدولية (Modern Diplomacy)
[/https://moderndiplomacy.eu/2026/07/04/chinese-military-headquarters-vs-egypts-octagon-a-strategic-analysis](https://moderndiplomacy.eu/2026/07/04/chinese-military-headquarters-vs-egypts-octagon-a-strategic-analysis)

يقارن الخبراء بين هذا المجمع ومشاريع عالمية أخرى مثل "مدينة بكين العسكرية" التي تبنيها الصين لحماية قيادتها، مما يوضح أن الاستثمار في هذه الحصون بات توجهاً تتبعه بعض النظم لتعزيز سيادتها واستمراريتها الإدارية أثناء الطوارئ. يرى المواطن البسيط في هذه المقارنات دليلاً على توجيه الموارد الشحيحة نحو تأمين مفاصل الحكم، بينما تنن الأسواق من غلاء غير مسبوق في أسعار الأرز والزيت واللحوم، وتتراكم أعباء القروض الخارجية التي تستنزف الموازنة العامة وتمنع الدولة من تقديم دعم حقيقي للطبقات المطحونة.

عزل السلطة عن الشعب والمشروعات الكبرى كأدوات لهيمنة السياسية

تتجاوز القضية حدود البناء العسكري لتشمل الفلسفة السياسية التي تأسست عليها العاصمة الإدارية الجديدة بأكملها منذ أعلن عنها رئيس الانقلاب عبد الفتاح السيسي في مارس عام ألفين وخمسة عشر. تهدف الخطة الحكومية المعلنة إلى تخفيف الاكتظاظ السكاني عن مدينة القاهرة، وتحديث منظومة الحوكمة، وجذب الاستثمارات الأجنبية عبر تأسيس مدينة ذكية تعتمد على الطاقة المتجددة والبنية

التحتية المتطورة] ومع ذلك، يعتقد محللون سياسيون أن للمشروع أهدافاً أخرى ترتبط بالهندسة الجغرافية للسلطة، حيث تسعى الدولة إلى إبعاد مراكز القرار والوزارات والبرلمان عن الكتلة السكانية الكثيفة التي شهدت اضطرابات سياسية واسعة خلال أحداث عام ألفين وأحد عشر]

يؤدي هذا النقل المكاني إلى إيجاد مسافة مادية شاسعة بين المسؤول والمواطن، مما يقلل من قدرة الحركات الشعبية على ممارسة ضغوط مباشرة على النخبة الحاكمة في أوقات الأزمات الاقتصادية والاجتماعية] تصبح العاصمة الجديدة طبقاً لهذا المفهوم مساحة معزولة ومراقبة يصعب الوصول إليها بدون تصاريح وتدقيق أمني مكثف، مما يضمن استقرار الإدارة السياسية واستمراريتها بعيداً عن ضجيج الشارع واحتجاجاته المحتملة]

"بُشِّدَّت المدينة في عمق الصحراء، وانتظمت حول شوارع عريضة يصعب أن تحتضن أي حشود جماهيرية، كما أُحيطت بمداخل محدودة تخضع لرقابة مشددة، وهو ما أبعاد فعلياً المركز السياسي للدولة عن السكان الذين يحكمهم]"
زميل الشرق الأوسط نعمان موسى، منصة أستراليون شباب في الشؤون الدولية (Young Australians in International Affairs)
<https://www.youngausint.org.au/post/the-mirage-of-modernity-why-egypt-s-new-capital-reinforces-power-not-progress>

تتكامل هذه الرؤية العمرانية مع تدفقات رؤوس الأموال القادمة من دول الخليج العربي، وبخاصة الإمارات والسعودية، حيث يفضل المستثمرون الخليجيون تمويل المشروعات العقارية الكبرى التي تمنح انطباعاً بالاستقرار والسيطرة المؤسسية] يخدم هذا النمط الاستثماري سرديّة التحديث الاستبدادي التي تتبناها بعض دول المنطقة، حيث تستخدم الحكومات واجهات المدن الذكية لتقديم صورة براقة عن النمو الاقتصادي، بينما تؤول الإصلاحات السياسية والحقوقية الجوهرية، وتتجاهل معالجة مشكلات الفقر المتفاقمة والتوزيع غير العادل للثروة]

غياب التوازن التنموي ومخاطر الانفصال عن الاحتياجات الأساسية للمجتمع

يؤدي الإصرار على استكمال هذه المشروعات العملاقة دون إبطاء إلى تداعيات سلبية خطيرة على مؤشرات الاقتصاد الكلي وحياة الأفراد اليومية] يرى اقتصاديون أن استهلاك كميات ضخمة من النقد الأجنبي لتمويل مواد البناء المستوردة والتقنيات الحديثة يساهم بشكل مباشر في إضعاف العملة المحلية، مما يرفع معدلات التضخم إلى مستويات قياسية تلتهم القوة الشرائية للمواطنين] تضطر الدولة في المقابل إلى الاقتراض المستمر من المؤسسات الدولية لدعم مشروعاتها، مما يخلق حلقة مفرغة من الديون يصعب الخروج منها دون المساس بالإنفاق المخصص لقطاعات حيوية مثل الصحة والتعليم والخدمات الأساسية]

ينشأ عن هذا الوضع نموذج تنموي هش يركز على المظاهر المعمارية الفاخرة ويهمل بناء الإنسان، مما يضعف الثقة الاجتماعية بين الشعب ومؤسسات الدولة] يواجه المجتمع تزايداً مستمراً في تكاليف المعيشة بالتزامن مع غياب قنوات التمثيل الحقيقية التي تسمح للمواطن بالمشاركة في صنع القرار وتحديد أولويات الإنفاق العام]

"أما بالنسبة للمواطنين، فتتمثل التداعيات في أعباء مادية وسياسية متزايدة، مع ارتفاع تكاليف المعيشة دون تحسن مواز في مستوى الخدمات، ووجودهم على مقربة من مراكز السلطة من الناحية الجغرافية دون امتلاك قنوات حقيقية للتمثيل، إلى جانب تزايد إقصائهم عن القرارات التي تؤثر مباشرة في حياتهم اليومية]"
زميل الشرق الأوسط نعمان موسى، منصة أستراليون شباب في الشؤون الدولية (Young Australians in International Affairs)
<https://www.youngausint.org.au/post/the-mirage-of-modernity-why-egypt-s-new-capital-reinforces-power-not-progress>

يؤكد هذا المشهد أن الحصانة المادية والتكنولوجية التي توفرها المدن الجديدة ومجمعات القيادة المحصنة مثل الأوكتاجون قد تمنح النظام شعوراً مؤقتاً بالأمن والاستقرار الميداني] لكن التاريخ يثبت دائماً أن الاستقرار الحقيقي ينبع من الرضا الشعبي، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وضمان قدرة المواطن على تلبية احتياجاته الأساسية من الغذاء والدواء] يشكل الانفصال الجغرافي والاقتصادي عن واقع المجتمع خطراً حقيقياً على تماسك الدولة، إذ تصبح البنية المؤسسية المعزولة هشة وقابلة للانكسار المفاجئ عندما تعجز عن امتصاص الصدمات الاقتصادية العنيفة أو معالجة حالة الاحتقان المتراكم في نفوس الأغلبية المطحونة]